



# إنا أعطيناك الكوثر

المركز الإسلامي في هامبورغ



سلسلة بحوث

معرفة القرآن الكريم

٢ - الإعجاز في القرآن الكريم

خطبة صلاة الجمعة المقامة في مسجد الإمام عليّ من قبل  
إمام المسجد و مدير المركز الإسلامي في هامبورغ  
حجة الإسلام و المسلمين الدكتور رضا الرمضاني  
( ليوم ١٣ / جمادي الأول / ١٤٣٠ المصادف ٨ / ٥ / ٢٠٠٩ )

## بسمه تعالى شأنه

الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلائق أجمعين ، نحمده و به نستعين ، ونشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، و نشهد أن محمداً عبده و رسوله ، عليه و على آله أفضل الصلاة و السلام و على صحبه المنتجبين.

عباد الله أوصيكم و نفسي بتقوى الله و إتباع أمره و نهيهِ.

إنّ في القرآن الكريم من دلائل على أنّه معجزة و أنّه ليس في وسع أيّ إنسان أن يأتي و لو بآية من مثله فمن الضروري أن ننظر إلى ما فيه، إذ أنّ فيه بيان واضح بأن لو اجتمع كل العلماء و المثقفين ليأتوا حتى ولو بآية من مثله، لعجزوا عن ذلك. و نُشير هنا إلى بعض النوافذ التي نطلّع من خلالها لترى فيها ذكر المعجزات.

## ١. الإعجاز الأدبي:

إنّ ما لا شك فيه هو أنّ آيات القرآن الكريم مصاغة بدرجة عالية من الفصاحة و البلاغة، بحيث إنّها قد أدهشت أكابر الأدباء العرب من مُقرِّ و مُنكرٍ حتى أنّ - وليد - الذي كان أشدّ

# إنا أعطيناك الكوثر

المركز الإسلامي في هامبورغ



الناس عداوة للرسول الأكرم

(ص) قد إعترف بأنَّ القرآن الكريم، مع أسلوبه الجميل و تركيب بيانه و جمال تعبيره، ليس من الممكن أن يكون من تأليف البشر.

وكتبت البروفسورة الأميركية دورمان (١) في وصف القرآن الكريم قائلة: « إنَّ القرآن الكريم قد نزل به جبرائيل (ع) لفظاً بلفظ وحيّاً إلى رسول الله (ص) و كلُّ لفظٍ من ألفاظه في غاية الكمال و الدقّة و أنّ القرآن معجزة أبدية و شهادة بصدق ما قاله رسول الله (ص). »

كما و أنّ إحدى الخصائص التي في القرآن الكريم من الإعجاز هو ما نراه في أسلوب التعبير إذ أنه في درجة من الكمال بحيث لا يستطيع الإنسان و لا تستطيع الجنّ أن تأتي بمثله حتى و لو كان نظيراً لأصغر السور!

يقول البروفسور أ. كيوم عنه « إنَّ القرآن الكريم حين يُتلى بالتجويد، ذو نعمة تُرغّب الإنسان للإصغاء و الإستماع إليه. و إنّ الكثير من المسحيين العرب يحبّون أسلوب التعبير في القرآن الكريم. و من المستشرقين الذين يعرفون اللغة و الأدبيات العربيّة يُعبّرون عن إعجابهم بأسلوب التعبير و الفصاحة التي يرونها في القرآن الكريم.

و حين يُتلى القرآن الكريم فإنَّ لحن التلاوة تجذب الإنسان للإستماع و التمتع من دون الإختيار و يدخل السكينة إلى القلوب و هذا ما أسكت المعاندين و أحيأ روحية الشريعة التي جاء بها الرسول الأكرم (ص) و جعلها غير قابلة للتقليد. و لم نجد في وادي النثر الأشعار و الأدبيات العربيّة الوسيعة أيّ كتاب ينافس الفصاحة و البلاغة العالية التي هي في القرآن

1) Marrz Gaylord Dorman

الكريم، و إنّ تأثير قوّة التعبير فيه تؤدّي بكلِّ منافسٍ إلى الإستلام سواءً إن كان عربياً أو أعجمياً.



# إنا أعطيناك الكوثر

المركز الإسلامي في هامبورغ



## ٢. الإعجاز العلمي:

إنَّ القرآن الكريم هو معجزة من الناحية العلميّة أيضاً، إذ أنه يحتوي على معلومات خفيّة لم تتمهّد الظروف بعد لكشفها و معلومات جليّة ظهرت مثل العلوم الفلكيّة و المعارف الإنسانيّة و التأريخ و العلوم الفلكيّة و . وهذه الحقائق هي التي حفّزت العلماء في الشرق و في الغرب إلى التعمّق في تلك البحوث العلميّة و كلّما بحثوا ووجدوا ، إزدادوا حيرة و شغفة. و أودُّ أن أشير هنا إلى بعض الآيات التي فيها بيان للمواضيع العلميّة و منها:

- (أ) ما يخصُّ تركيب النباتات كما هو في الآية ١٩ من سورة الحجر في قوله تعالى: «  
وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ»
- (ب) ما يخصُّ تلقيح النباتات كما هو الأمر في الآية ٢٢ من سورة الحجر في قوله تعالى: «  
وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ»
- (ت) قانون الزوجيّة و تعميمه على عالم النباتات كما نرى بيان ذلك في الآية ٣ من سورة الرعد في قوله تعالى: «  
وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»
- (ث) الحركة الوضعيّة و الإنتقاليّة للكرة الأرضيّة كما هو الأمر في الآية ٥٣ من سورة طه في قوله تعالى: «  
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى»
- (ج) كون الأرض كرويّة كما جاء بيان ذلك في الآية ٣٠ من سورة النازعات في قوله تعالى: «  
وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا.» و في تفسير الميزان أنّ الدحو بمعنى الدحرجة.

# إنا أعطيناك الكوثر

المركز الإسلامي في هامبورغ



والجدير بالذكر هو أن القرآن الكريم كتابٌ فيه هدىٌ للناس و فيه بيان الكثير من الأمور العلمية للناس لكي يهتدوا به و يستمروا في طريقهم إلى الرشد و العلى و لذلك لا يمكن أن نقول أن القرآن الكريم هو كتابٌ علميٌ فقط ، بل إنه دليل الإنسان إلى السعادة في الحياة و لآخرة هدىً للنجاة.

و كما قلنا، فإن القرآن الكريم هو مُعجزة، إذ أن فيه روايات عن العصور الماضية و فيه بيان المعارف الإلهية و أن ليس في وسع أى أحدٍ أن يأتي بمثل ما جاء فيه كما هو الأمر في الآية ٨٨ من سورة الإسراء في قوله تعالى: « قُلْ لئن اجتمعتِ الإنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً » و جاء في الآية ٢٣ و ما تليها في سورة البقرة في قوله تعالى: « وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) »

و هكذا نرى أن هذا الكتاب يكون مورداً للمسلمين، يستندون عليه في أى وقتٍ و زمان و ذلك لأنه لم يحصل فيه أى تغيير أو تبديل منذ نزوله و لم يستطع أى إنسان أن يعمل أى تحريفٍ فيه لأن الله تبارك و تعالى هو الذى يحفظه كما نرى ذلك في الآية ٤١ و ما تليها من سورة فصلت في قوله تعالى: « إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) »

إن القرآن الكريم باقٍ ليومنا هذا منذ خمسة عشر قرون و أثبت لنا أن كل مساعى الأعداء للحذف أو الإضافة فيه لم تنجح و بقيت حسرة في قلوبهم و سوف لن يستطيع أى أحدٍ أن يقوم بذلك ما بقى الليل و النهار.



# إنا أعطيناك الكوثر

المركز الإسلامي في هامبورغ



و في ختام الكلام أودُّ أن أذكر لكم بعض الحقائق بمناسبة إستشهاد سيِّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (ع). و أوّل هذه الأمور هو عدم إستطاعتنا للوصول إلى المعرفة الحقيقيّة للشخصيّة العظيمة

لهذه السيِّدة و لذلك فليسعى كلُّ إمريٍّ لمعرفتها بكلِّ ما في وسع نفسه. هذه الإمراة التي قال عنها أبوها الرسول الأكرم المصطفى الأجدُّ أبو القاسم محمّد (ص) « الأب فداءً لإبنته » و هذا بيانٌ مهمٌّ يجب التمعُّن فيه.

كما و قال (ص) « فاطمة بضعةٌ مني » و في هذه الجملة بيانٌ لعظمة منزلة فاطمة عند أبوها رسول الله (ص) إذ أنّها كانت أحبُّ الناس إليه. و قال عنها أيضاً « إنَّ الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك. » و هذا ما يدلُّ أيضاً على عظمة منزلة هذه الشخصيّة الكبيرة عند الله تبارك و تعالى. إذ أنّ المرأة التي يرضى الله جلَّ و علا برضاها و يغضب لغضبها لها مقامٌ قريبٌ عنده سبحانه و تعالى. و ما يلفت النظر هو الألقاب التي تُعرف بها هذه السيِّدة و معاني الألقاب التي مُنحت إليها و منها « فاطمة، الصديقة، المباركة، الطاهرة، الزكيّة، الراضية، المرضيّة، المُحدّثة و الزهراء » و في كلّ لقبٍ من هذه الألقاب بيانٌ لبعده من أبعاد شخصيّة تلك السيِّدة العظيمة المباركة (ع).

نسأل الله تبارك و تعالى أن يمنَّ علينا بالتوفيق لأداء واجبنا تجاهها من محبة و إحترام.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.



**Islamisches Zentrum Hamburg**

**Schöne Aussicht 36**

**22085 Hamburg**

**Tel. 040-221220**

**Fax:040-2204340**

**www.izhamburg.com**

**Email:info@izhamburg.com**